نظرات في كتاب :

الإمام محمد بن عبد الوهاب أو "إنتصار المنهج السلفي"

الإمام
محمد ابن عبد الوهاب
أو
انتصار المنهج السلفي
عبد الحليم الجندي

عرض ودراسة للأستاذ عبد الله بن سعد الرويشد

الإمام محمد بن عبد الوهاب علم كبير في الإصلاح الديني وفي الفكر الإسلامي وشيخ جليل من شيوخ الإسلام في العصر الحديث آراؤه وفكره ومنهجه تقوم عليها دول الجزيرة العربية وتنادي بها وتدعو إليها الأقلام الصادقة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي كُتب عن الدعوة والداعية آلاف الدراسات، وخرجت عنهما مئات الكتب والبحوث العلمية مدرسته السلفية اليوم مدرسة كبرى من مدارس الفكر الإسلامي، فأعلام العقل العربي كتبوا عنه وحللوا مضامين دعوته.

بين يديّ اليوم كتاب الأستاذ/ عبد الحليم الجندي «الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي» الذي نشرته دار المعارف المصرية في أكثر من عشرين ومائتي صفحة، والكتاب يجب أن يطالعه كل إنسان ليقف على كثير من أصول عقيدة الإمام ومنهج دعوته.. ويقول المؤلف عن فكر الإمام (ص:٩).. «فكر إيجابي كله، والإيمان فيه إقرار وعمل»..

ويقول (ص:٨): من أجل الاعتبار بما صنعه ابن عبد الوهاب وحاجة العصر الحالي إلى التأسي بكل كلمة قالها، وكل صنيع صنعه، وضع هذا الكتاب، ليذكر كل ذي بصر أن صفحات هذا التاريخ العظيم تتكرر.

ولنتابع خطوات المؤلف في كتابه:

الباب الأول من الكتاب في مسيرة الفكر الإسلامي حتى عصر الإمام محمد بن عبد الوهاب على امتداد ألف ومائة عام، من الفكر السلفي إلى الفكر الشيعي، إلى التصوف الفلسفي، إلى العودة للمنهج السلفي عند ابن تيمية وابن قيم الجوزية، والثاني في ظهور الفكر المنحرف والثالث عن العودة إلى المنهج السلفي.

والباب الثاني من الكتاب في الدعوة إلى التوحيد .. على يدي داعية التوحيد الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ وهو في ثلاثة فصول:

الأول: عن الداعي إلى الله ابن عبد الوهاب.

الثاني: عن دعوته للتوحيد.

الثالث:

عن عقيدته بين الاجتهاد والتأويل.

أما الباب الثالث فهو عن انتصار المنهج السلفي وهو في أربعة فصول:

الأول: عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والثاني: عن المعارك التي نشبت بين أنصار الدعوة السلفية وخصومها.

والثالث: حول نشأة الدولة السعودية في ظلال المنهج السلفي، وكفاح أئمة هذه الدولة، ونجاح محمد بن سعود والملك عبد العزيز والملك فيصل ابن عبد العزيز.

والرابع: حول دعاة المنهج السلفي الإسلامي.

يقول المؤلف في كتابه (ص ١١٩):

ما الذي يدلي به الشيخ في مجاله أو في كتبه؟

رسالات للعلماء يشرح فيها دعوته السلفية الخيرة وله مؤلفات تعد بالعشرات تُنافح عن عقيدته السلفية وتدعو إلى الإسلام الخاص.

وهو قد جلس للتدريس ستين عاماً أو تزيد، وأوفد الوفود، وأوصى الكتائب في الزحوف، وعلّم الأمراء والعلماء والجمهور والمتفقهة.

إن الجواب يمكن تلخيصه في كليات هي:

١ ـ الدعوة للتوحيد وتحرير الذات الإنسانية من الاستعباد للبشر، فلا إله إلاّ الله وحده.

٢ ـ تحرير الفكر الإنساني من مذلة التقليد واتباع السابقين.

٣ ـ تحرير الفكر الإسلامي مما يدخله عليه المؤولون من آراء.

٤ ـ الدعوة الصادقة للإسلام بالجهاد في سبيل الله أمراً بالمعروف أو ائتماراً به ونهياً عن المنكر أو انتهاء عنه.

والشيخ في تطبيق هذه المبادىء الأربعة وتعليمها ينهج نهج الرسول عليه الصلاة والسلام وهو التعليم، ثم الجهاد للدفاع عن جوهر ما تعلموه.

والمؤلف يعلم رأي المصريين وعلماء الأزهر في الدعوة السلفية (ص١٧٢) ... يقول:

إن الجبرتي مؤرخ مصر، وعالم الأزهر في القرن الثالث عشر وفي عصر محمد علي نفسه، قد أعلن رأي المسلمين في الأبطال من آل سعود: إنهم ذهبوا مع الشهداء.

ولسوف نقرأ بعد مائة عام رأي إمام مصر الشيخ محمد عبده، حيث يقول عن محمد علي:

فليقل لنا أحد من الناس أي أعماله ظهرت فيها رائحة الدين الإسلامي الجليل؟ لا يذكرون إلا مسألة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأهل الدين يعلمون أن الإغارة فيها كانت على الدين.

وينتقل المؤلف إلى أمر آخر وهو انتصار العقيدة الدينية مع هزيمتها العسكرية ... فيقول: التاريخ يسجل إنهاء معركة الدرعية العسكرية، ويسجل ابتداء انتصار عقيدتها الدينية واتصالها بالعالم، وجريان سيرتها على الألسن وعلى أقلام العلماء وفي دروسهم.

ويذكر المؤلف في هامش صفحتي ١٧٦ و١٧٧ الحقائق الآتية:

١ ـ إن الجيش المصري لم يتكون إلا بعد سنة ١٨٢٠ أي بعد معارك الدرعية التي حدثت عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م.

٢ ـ إن محمد بن علي كان يدبر لجيشه مذبحة في الجزيرة العربية ليتخلص من مواطنيه الألبانيين الذين تمردوا عليه سنة ١٨٠٧م.

وبهذا يتأكد أ، الشعب المصري لم يشترك في معارك الدرعية بأي شكل من الأشكال.

ثم يقول المؤلف (ص ١٨٠):

بدأ بالملك عبد العزيز التاريخ العالمي للدولة الجديدة وللدعوة في القرن الرابع عشر للهجرة أو العشرين للميلاد.

وبعد فإن هذا الكتاب القيم جدير بالتأمل والقراءة:

أولاً: لأهمية مؤلفه ومنزلته في الفكر الإسلامي المعاصر.

ثانياً: لأهمية ما تضمنه كتابه من أفكار عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته.

ثالثاً: لأهمية النصوص والمصادر التي استند إليها المؤلف في دعم آرائه.

والكتاب يضيء لنا جوانب كثيرة من سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته، وهو وثيقة صادقة على انتصار الدعوة السلفية، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب على مر الأجيال منذ قيامها حتى اليوم.

ورصيد الدعوة السلفية ورائدها المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب في إحياء الفكر الإسلامي وفي تجديد مسيرة الإصلاح الديني، رصيد كبير، نرجو أن ينتفع به المسلمون المعاصرون في دينهم ودنياهم.

إن المملكة العربية السعودية، وهي تتصدر اليوم عالمنا الإسلامي والعربي لتعد بحق رائدة في مجال الإصلاح الديني والسياسي وإنني لأدعو لها بالتوفيق في خدمة الإسلام والمسلمين، وأن تحل على يديها مشكلات العالم الاسلامي الكبيرة وأن تستمر مسيرة الإصلاح والتجديد فيها من أجل خدمة الاسلام والمسلمين. •••